ويجوز أن يكون اللام أيضا للتوقيت أي أقسم الصلاة عند الوقت الذي جعلته لذكري . ويجوز أن يكون الذكر الذكر اللساني لأن ذكر اللسان يحرك ذكر القلب ويشتمل على الثناء على ا والاعتراف بما له من الحق أي الذي عينته لك . ففي الكلام إيماء إلى ما في أوقات الصلاة من الحكمة . وفي الكلام حذف يعلم من السياق .

وجملة (إن الساعة آتية) مستأنفة لابتداء إعلام بأصل ثان من أصول الدين بعد أصل التوحيد وهو إثبات الجزاء .

والساعة : علم بالغلبة على ساعة القيامة أو ساعة الحساب .

وجملة (أكاد أخفيها) في موضع الحال من (الساعة) أو معترضة بين جملة وعلتها .

والإخفاء : الستر وعدم الإظهار وأريد به هنا المجاز عن عدم الإعلام .

والمشهور في الاستعمال أن (كاد) تدل على مقاربة وقوع الفعل المخبر به عنها فالفعل بعدها في حيز الانتفاء فقوله تعالى (كادوا يكونون عليه لبدا) يدل على أن كونهم لبدا غير واقع ولكنه اقترب من الوقوع .

ولما كانت الساعة مخفية الوقوع أي مخفية الوقت كان قوله (أكاد أخفيها) غير واضح المقصود فاختلفوا في تفسيره على وجوه كثيرة أمثلها ثلاثة .

فقيل : المراد إخفاء الحديث عنها أي من شدة إرادة إخفاء وقتها أي يراد ترك ذكرها ولعل توجيه ذلك أن المكذبين بالساعة لم يزدهم تكرر ذكرها في القرآن إلا عنادا على إنكارها .

وقيل : وقعت (أكاد) زائدة هنا بمنزلة زيادة (كان) في بعض المواضع تأكيدا للإخفاء .

والمقصود : أنا أخفيها فلا تأتي إلا بغتة .

وتأول أبو علي الفارسي معنى (أخفيها) بمعنى (أظهرها) .

وقال : همزة " أخفيها " للإزالة مثل همزة أعجم الكتاب وأشكى زيدا أي أزيل خفاءها .

والخفاء : ثوب تلف فيه القربة مستعار للستر .

فالمعنى : أكاد أظهرها أي أظهر وقوعها أي وقوعها قريب . وهذه الآية من غرائب استعمال " كاد " فيضم إلى استعمال نفيها في قوله (وما كادوا يفعلون) في سورة البقرة .

وقوله (لتجزي) يتعلق ب (آتية) وما بينهما اعتراض . وهذا تعليم بحكمة جعل يوم للجزاء .

واللام في (لتجزى كل نفس) متعلق ب (آتية) .

ومعنى (بما تسعى) بما تعمل فإطلاق السعي على العمل مجاز مرسل كما تقدم في قوله (ومن

أراد الآخرة وسعى لها سعيها) في سورة الإسراء .

وفرع على كونها آتية وأنها مخفاة التحذير من أن يصده عن الإيمان بها قوم لا يؤمنون بوقوعها اغترارا بتأخر ظهورها فالتفريع على قوله (أكاد أخفيها) أوقع لأن ذلك الإخفاء هو الذي يشبه به الذين أنكروا البعث على الناس قال تعالى (فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) وقال (وإذا قيل إن وعد ا حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين) .

عن موسى يصد أن عن بالساعة يؤمن لا من نهي صيغة في عنها الصد عن موسى نهي وصيغ A E الإيمان بها مبالغة في نهي موسى عن أدنى شيء يحول بينه وبين الإيمان بالساعة لأنه لما وجه الكلام إليه وكان النهي نهي غير المؤمن عن أن يصد موسى علم أن المراد نهي موسى عن ملابسة صد الكافر عن الإيمان بالساعة إي لا تكن لين الشكيمة لمن يصدك ولا تصغ إليه فيكون لينك له مجرئا إياه على أن يصدك فوقع النهي عن المسبب . والمراد النهي عن السبب وهذا الأسلوب من قبيل قولهم : لا أعرفنك تفعل كذا ولا أرينك هاهنا .

وزيادة (واتبع هواه) للإيماء بالصلة إلى تعليل الصد أي لا داعي لهم للصد عن الإيمان بالساعة إلا اتباع الهوى دون دليل ولا شبهة بل الدليل يقتضي الإيمان بالساعة كما أشار إليه قوله (لتجزى كل نفس بما تسعى) .

وفرع على النهي أنه إن صد عن الإيمان بالساعة ردي أي هلك . والهلاك مستعارا لأسوأ الحال كما في قوله تعالى (يهلكون أنفسهم) في سورة براءة .

والتفريع ناشئ على ارتكاب المنهي لا على النهي . ولذلك جيء بالتفريع بالفاء ولم يقع بالجزاء المجزوم فلم يقل : ترد لعدم صحة حلول (إن) مع (لا) عوضا عن الجزاء . وذلك ضابط صحة جزم الجزاء بعد النهي